

تقديم الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلقنا للعبادة، ونفذ فينا تصرفه ومراده، ووفق من شاء من خلقه لتوحيده. وإفراده، وخذل آخرين ورماهم بطرده وإبعاده، أحمده سبحانه وأشكره، وقد وعد الشاكرين بالزيادة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وهي أفضل شهادة، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وأصحابه وأحفاده. أما بعد أصل هذه الرسالة مقالة كتبها فضيلة الشيخ ردا على من سمى نفسه عبد الفتاح الحايك الذي حكم للكفار جميعا بأنهم من أهل الجنة، وقد نشر هذا الرد في بعض الصحف المحلية. ولأهمية الموضوع فقد قمت بالعناية به وذلك بتخريج الأحاديث وعزو الآيات ثم أضفت في آخر الرد بعض الأسئلة المتعلقة بالفترة وأحكامها وقد أجاب عليها فضيلته بأجوبة مفصلة فجزاه الله خير الجزاء ونفع الله بعلمه وأسأله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة وأن يرزق المسلمين إلى الحق وأن يسلمهم من الأفكار الضالة المنحرفة إنه سميع مجيب (أبو أنس). : فقد قال تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } ومعنى (يعبدون) يوحدون، أي أنه تعالى أوجد هذا النوع من الإنس والجن، وكلفهم وأمرهم ونهاهم، وقد أقام عليهم الحجة، حيث اتاهم العقول التي يحصل بها التفكير والإدراك، ونصب لهم الآيات البيّنات، التي يحصل بالنظر فيها التذكر والاعتبار، فسخر لهم الليل والنهار، والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره، ليل داج، ونهار ساج، وسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ومطر ونبات، وأرزاق وأقوات، وجموع وأشبثات، وإخوان وأخوات، وآباء وأمهات، وأبناء وبنات، وآيات بعد آيات. وقد لفت أنظارهم إلى هذه المخلوقات، فقال تعالى: { أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا وَخَلَقْنَاكُمْ أَرْوَاحًا وَجَعَلْنَا قُلُوبَكُمْ سُبْحَانَ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا } الآيات، وقال تعالى: { أَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِوَاسِيَ وَأَتْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا يَحْيِي } والآيات، وقال تعالى: { وَعَدَّ اللَّهُ لِكُلِّ أَكْثَرِ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } الآية، ونحو ذلك من الأدلة والبراهين. وقد أتتبه لذلك بعض العقلاء في الجاهلية والإسلام، وعرفوا أن هذا الكون لا بد له من خالق مبدع متصرف، فقد ذكر المؤرخون خطبة قس بن ساعدة الإيادي الجاهلي قصة قس بن ساعدة الإيادي ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (2/214-220)، وقد ذكر لها عدة طرق، ثم قال: وهذه الطرق على ضعفها كالمعاوضة على إثبات أصل القصة، وقد تكلم أبو محمد بن دستوريه على غريب ما وقع في هذا الحديث وأكثره ظاهر إن شاء الله تعالى، وما كان فيه غرابة شديدة نهنا عليه في الحواشي. ثم قال: قال البيهقي: وإذا روي الحديث من أوجه أخرى وإن كان بعضها ضعيفا دل على أن للحديث أصلا والله أعلم. والذي ذكر فيها: أن لله دينا هو أحب من الدين الذي هم عليه، ونبيا قد خان أجل خروجه، وهكذا ذكروا قصة زيد بن عمرو بن نفيل قصة زيد بن عمرو بن نفيل ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية: (2/221-226). قال ابن كثير: كان زيد بن عمرو قد ترك عبادة الأوثان وفارق دينهم وكان لا يأكل إلا ما ذبح على اسم الله وحده، وعن أسماء بنت أبي بكر قالت: لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسندا ظهرا إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش، والذي نفس زيد بيده ما أصبح أحد منكم على دين إبراهيم غيري. وكان يصلي إلى الكعبة ويقول: إلهي إله إبراهيم، وديني دين إبراهيم. وكان يحيي الموعودة، ويقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: لا تقتلها ادفعها إلي أكفلها، فإذا ترعرعت فإن شئت فخذها وإن شئت فادفعها. الذي ترك عبادة الأصنام، وحرم أكل ما أهل به لغير الله، وهو جاهلي، وغيره كثير. وفي ذلك يقول ابن المعتز نسبة صاحب الوفيات (7/138) إلى أبي نواس، وأما أبو الفرج فقد نسبته في أغانيه (4/35) إلى أبي العتاهية إسماعيل بن القاسم. انظر العقيدة الطحاوية للقاضي علي بن أبي العز، تحقيق التركي والأرناؤوط: (1/46). : فبا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الْإِلَهَ أَمْ كَيْفَ يُجْحَدُ الْجَائِدُ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاجِدٌ وَلَهُ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ وَتَسْكِينَةٍ أَبَدًا شَاهِدٌ وَيَقُولُ آخِرُ: تَأَمَّلْ فِي تَبَاتِ الْأَرْضِ وَانظُرْ إِلَى آتَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكُ عُيُونٌ مِنْ لَجِينٍ شَاخِصَاتٍ بِأَحْدَاقِ هَيْ الذَّهَبِ السَّبِيكِ عَلَى فُضْبِ الرَّزْجِدِ شَاهِدَاتٍ يَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَمَعَ هَذِهِ الْآيَاتِ وَالْبَيِّنَاتِ، فَإِنْ رَبَّنَا سُبْحَانَكَ لَمْ يَتْرَكْنَا هَمَلًا، بَلْ أَرْسَلِ الرَّسُلَ، وَأَنْزِلِ الْكِتَابَ، وَبَيِّنْ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ، لئلا يكون للإناس على الله حجة بعد الرسل، قال الله تعالى: { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ } . وورد في الحديث عن زيد بن ثابت و أبي بن كعب مرفوعا: { لو أن الله عدب أهل سماواته وأهل أرضه لعدبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته أوسع من أعمالهم } رواه أحمد وغيره أخرجه أبو داود برقم (4699) في السنة، باب: "في القدر". وابن ماجه برقم (77) في المقدمة، باب: "في القدر". وأحمد في المسند: (5/185، 189) من حديث زيد بن ثابت وأبي بن كعب رضي الله عنهما. : وحيث إن جميع نوع البشر خلقوا للعبادة، فإن فرضا عليهم أن يدينوا لله تعالى بالتوحيد، ولنبيه - صلى الله عليه وسلم - بالطاعة، فمن أطاعه وشهد له بالرسالة وتقبل شريعته فهو من أهل الجنة، ومن عصاه ودان بغير الإسلام فهو من أهل النار. وقد ختم الله الرسالة بنينا محمد صلى الله عليه وسلم، وجعل دينه وشريعته آخر الشرائع، وأرسله إلى جميع الناس بل إلى الثقليين، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: { كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قيل: ومن أبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى } رواه البخاري أخرجه البخاري برقم (7280) في الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: "الافتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم". من حديث أبي هريرة. : وقد سلب الله على الإنسان أنواعا من الأعداء كالشياطين، قال الله تعالى: { أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا طَائِفِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوَزِّعُهُمْ أَوْ لَا يُدْعَوْنَ } أي تدفعهم إلى التمادي في الكفر وتصدهم عن الهدى، وكان النفس الأمارة بالسوء والنفس اللوامة، وكالهنوي الذي يُعْمَى ويصم، وكالشهوات التي تعري بتناولها من يميل إليها، ولو كانت محرمة أو ضارة بالعقل والدين. وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: { حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات } متفق عليه أخرجه البخاري برقم (6487) في الرقاق، باب: "حجبت النار بالشهوات". من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: "حجبت النار بالشهوات، وحجبت الجنة بالمكاره". ومسلم برقم (2822) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، واللفظ له. فلأجل ذلك لا يستغرب قلة من يعتنق الإسلام ويدين به، ولو كان هو دين الفطرة، ودين العقل السليم، لكن لوجود الصوارف عنه صار أهل قلة في غيرهم، وكثيرا ما يذكر الله عن الأكثرين قلة التعقل والعلم، كقوله تعالى: { وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } { بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ } . وقد كتبت مقالة كرد على شخص نشر مقالة يرير فيها الأديان التي يدين بها المشركون واليهود والنصارى والهندوس وغيرهم، ويستبعد أن يعذبهم الله بالنار، وقد نشرت تلك المقالة في بعض الصحف المحلية، فأحب بعض الإخوان طبعها والزيادة عليها في رسالة صغيرة، فأجته إلى ذلك لنعم الفائدة، والله الموفق والمعين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين